

بسم الله الرحمن الرحيم  
من حياة الأتقياء (طلحة بن عبيد الله)  
الحلقة الثانية عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-  
أيها المستمعون الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تمثل لنا حياة الأتقياء نماذج رائعة في جوانبها مختلفة من شئونها ، وصاحبنا في هذه الحلقة يعطينا أنموذج رجل الأعمال التقى التي يعرف كيف يكسب ماله ، وكيف يصرف ذلك المال ، استعداداً لذلك اليوم الذي قال فيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) : وعن معاذ عن رسول الله ﷺ أنه قال ( لن يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه كيف عمل به) .

صاحبنا في هذه الحلقة هو طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . كان ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره.

من صفات رجل الأعمال التقى هو الذي لا تشغله تجارته وعمله عن طاعة مولاه ، فإذا صادف أن كانت سبباً في تقصيره فإنه يسارع إلى محاسبة نفسه على ذلك التقصير .

أيها المستنون الكرام إن الأتقياء ينالون المنزلة العالية عند الله وبين الخلق ، واستمع إلى ذلك الوصف من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لطلحة ، فعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجله فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله .

هذا إخبار له بالشهادة وهو ما زال حياً يمشي على الأرض ، والشهادة منزلة عظيمة لا ينالها إلا المتقون .

بذل صاحبنا في هذه الحلقة طلحة بن عبيد الله جهداً كبيراً في نصرة الدين والدفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بنفسه وماله ، عن قيس قال رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد شلاء أخرجه البخاري.

وعن جابر قال لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في اثني عشر رجلاً منهم طلحة فأدركهم المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم من للقوم قال طلحة أنا قال كما أنت فقال رجل أنا قال أنت فقاتل حتى قتل ثم التفت فإذا المشركون فقال من لهم قال طلحة أنا قال كما أنت فقال رجل من الأنصار أنا قال أنت فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة فقال من للقوم قال طلحة أنا فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه ... ثم رد الله المشركين . رواه النسائي .

وعن أبي عثمان قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام التي كان يقاتل بها رسول الله غير طلحة وسعد عن حديثهما أخرجه الشيخان.

وفي موقف آخر نجد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله إهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد .

وعن عقبة بن علقمة اليشكري سمعت علياً يوم الجمل يقول سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة .

وهاهي هنا مواقف فالجود والخير من طلحة بن عبيد الله أنموذجاً لرجال الأعمال الأتقياء ، عن سلمة ابن الأكوع: قال ابتاع طلحة بئرا بناحية الجبل ونحر جزورا فأطعم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت طلحة الفياض.

وعن موسى بن طلحة عن أبيه قال لما كان يوم أحد سماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود.

وعن قبيصة بن جابر قال صحبت طلحة فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. وعن موسى عن أبيه أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف فبات ليلته يتمللمل

فقالت له زوجته مالك قال تفكرت منذ الليلة فقلت ما ظن رجل بربه بيت وهذا المال في بيته قالت فأين انت عن بعض أخلائك فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه.

فقال لها رحمك الله إنك موفقة بنت موفق وهي أم كلثوم بنت الصديق فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار فبعث إلى علي منها بجفنة فقالت له زوجته أبا محمد أما كان لنا في هذا المال من نصيب قال فأين كنت منذ اليوم فشأنك بما بقي قالت فكانت صرة فيها نحو ألف درهم.

وعن علي بن زيد قال جاء أعرابي إلى طلحة يسأله فتقرب إليه برحم فقال إن هذه لرحم ما سألتني بها أحد قبلك إن لي أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلاث مئة ألف فاقبضها وإن شئت بعتها من عثمان ودفعت إليك الثمن فقال الثمن فأعطاه .

وعن سعدى بنت عوف المرية قالت دخلت على طلحة يوما وهو خائر فقلت ما لك لعل رابك من أهلك شيء قال لا والله ونعم حليمة المسلم أنت ولكن مال عندي قد غمني فقلت ما يغمك عليك بقومك قال يا غلام ادع لي قومي فقسمه فيهم فسألت الخازن كم أعطى قال أربع مئة ألف.

ومن جانب آخر فإننا نجد في حياته أخباراً تدل على بركة الربح ، بقدر الإنفاق يزيد المال . فقد كان طلحة يغل بالعراق أربع مئة ألف ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر وبالأعراض له غلات وكان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه وقضى دينه ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ولقد قضى عن فلان التيمي ثلاثين ألفا قال الزبير بن بكار حدثني عثمان بن عبد الرحمن أن طلحة بن عبيد الله قضى عن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز ثمانين ألف درهم .

كل تلك المواقف وغيرها تدل على الكرم والسخاء من طلحة بن عبيد الله ، فعطائه يشمل الأقارب والسائلين والمحتاجين ، لا يريد من ذلك العطاء جزاء ولا شكوراً ، إنما يريد وجه الله والدرا الآخرة ، قال تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . أين أصحاب الأموال المعاصرين من حياة الأتقياء .

إذا كان الأمر كذلك فيتأمل رجال الأعمال المعاصرين من المسلمين ، ماذا كان جزاء  
طلحة بن عبيد الله على تلك السيرة العطرة ، إنه من العشرة المبشرين بالجنة. ونعم دار المتقين  
، وهكذا سيكون الأتقياء .  
أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه  
أجمعين ...